

التعايش السلمي وأثره في الحوار بين الأديان

أ.د. حسين لفته حافظ

مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه الميامين. وبعد...

فان للتعايش السلمي اثر كبير في بناء وتقدم المجتمع لان هذا التعايش من شأنه ان يدفع عجلة التقدم نحو الامام من خلال انشغال الناس بالتطوير العلمي وبناء مجتمع خال من مظاهر التخلف او الافساد في الأرض وبذلك يتحقق مصداق ما أراده الدين الإسلامي من اصلاح الأرض واعمارها وبناء فرد سليم يحب اخاه وان اختلف معه في الدين وهذا ما دعا اليه أئمة اهل البيت عليهم السلام اذا "الحوار بين الأديان" هو مخاطبة بين طرفين أو أكثر من أهل الأديان والمؤمنين بها. فكلمة "حوار" كلمة عامة تشمل كل ما يقع عليه معنى التجاوب والتراجع والتخاطب، فحوار الأديان من الموضوعات المهمة في الوقت الحاضر، لأن سعته من حيث الأهداف والنتائج متمخضة من القضايا الدينية التي تختلف فيها الأديان، كالقضايا العقائدية وتأتي بالمرتبة الأولى ، والقضايا السياسية ، وقضايا الواقع المعاش وعلاقات الشعوب ببعضها وحرية التعبير ، ومن هذه القضايا نتجت قضايا مشتركة كمحاربة الإرهاب والاحتلال العسكري، أو إدانة التطاول على الديانات والرسول والأنبياء والمسائل المقدسة . كما قد يأتي حوار الأديان لمناقشة قضايا تطرح نفسها في الوقت الحاضر.

وهو مرتبط بالظروف بحيث يؤثر ويتأثر بها بشكل مباشر بشكل لا ينفصل عنها سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية، لذا فرض الحوار اهتماماً بهذا الموضوع، فقد شغل البشرية على اختلاف انتماءاتهم الدينية، ونتيجة لذلك كثرت المبادرات الداعية إلى طرحه . أما من حيث المتحاورين فقد يكون المتحاورون رجال

دين يمثلون الأديان المتحاوره ، وقد يكونون أكاديميين ، وقد يكونون ناشطين في المجال الإنساني ، وقد يكونون خليطاً من كل هؤلاء .

وقد يأتي حوار الأديان مقصوراً على ديارتين سماويتين كالإسلام والنصرانية ، أو ثلاث ديارنات سماوية ، أو أكثر من ذلك بإدخال بعض الأديان الموضوعه .

كما قد يقتصر حوار الأديان على إقليم معين أو بلد معين أو يكون دولياً عاماً . والمعني بهذا الموضوع ، يجد أنه قد يكون مفيد في هذا العصر بل قد تشتد الحاجة إليها إلى درجة الوجوب ، بعد أن طغت الآلة على الإنسان مؤخرًا ، لذا فهو في حالة استعداد دائم للاندماج في الثقافات الأخرى .

حوار الأديان يعد النموذج الأمثل في العلاقات الإنسانية وهي دعوة السماء ، حيث كان المحور للرسالات والرسل هو الإنسان. فالجدية تتمثل في حاجة الشعوب حتى تتجنب البشرية مخاطر تطورها في الوسائل ، وهو الذي يوجد الأمان بين أهل الأديان ، وهذا يحتاج إلى قيم دينية راقية غنية في الإرشاد ، كفيلة بأن توجه أهل الأديان ممن يمتلك الوسائل إلى من يصنع السلام لأنها تتعد عن الاستغلال وحب السيطرة .

الحوار بين أهل الأديان مسؤولية الإنسان الذي فهم الدين فهمًا خاطئاً ولم يكن الدين سبباً في حصولها؛ لأن الكتب السماوية جاءت بقيم ومبادئ ترفض الصراعات بين أفراد المجتمع البشري أو هو مسؤولية الإنسان الذي استغل الدين المقدس لغاياته غير الشرعية فحواله إلى وسيلة للسيطرة على الآخرين ومقدراتهم ، فالدين بكل رسالاته السماوية كان ضحية الصراعات السياسية والعسكرية ، فلا بد في البحث عن القواسم المشتركة التي نادت بها النصوص الدينية في الكتب السماوية والتي أكدتها الرسالات السماوية والتي تدور حول هدف واحد ألا وهو الإنسان ، ويجب أن تكون من مصدر واحد وهو الله تعالى ، فكانت رسالات متكاملة لا تناقض ولا اختلاف فيها . وهناك ملاحظة جديرة بالطرح وهو لا يمكن فهم الأديان بمعزل عن النصوص الدينية ، جاءت هذه النصوص تؤكد على أن الدين وسيلة جمع بين البشر وليس من وسائل التفريق ، وإنما الاختلاف هو في المنهج ، قال تعالى: ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء

الله لجعلكم أمةً واحدة ولكن ليلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿١﴾، نص الآية صريح لا يقبل التأويل فالاختلاف هو في الشرعة والمنهاج، فالآية نصت على صنع الخيرات للمجتمع البشري، وأما الاختلاف الشكلي فسيخبركم الله به لأن مرجعكم إلى الله. ليس من المهم كيف نعبد الله إن المهم هو أننا نعبد الله وهو القاسم المشترك الذي يجب أن نجتمع على عبادته وطاعته. فالبعد الأول للإيمان بالله وهو علاقة الإنسان بربه لا يتأثر بشكل العلاقة ولكن لا بد من انعكاسه إيجاباً في علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان وهذا يشكل البعد لعملية الإيمان والاعتقاد. فالتأكيد على ما هو عمل الآخر وكيف يعمل؟ وكيف يكون التعامل مع الآخر وليس سؤال ماذا يعتقد وماذا يعبد؟ لأن الدين في جانبه الآخر هو المعاملة. فعلى ذلك أصبح الحوار بين الأديان مرتكزاً على قبول الآخر كما هو وليس الحوار عملاً تبشيراً يهدف إلى إقناع الآخر بتخليه عن دينه ومعتقداته بل يجب أن يكون الهدف من عملية الحوار أن يفهم بعضنا البعض الآخر ليتحقق التعامل بين شعوبنا بشكل سليم نابع من احترام الآخر وحقه في اختيار البقاء على معتقداته وبذلك نؤسس لأخوة بشرية قائمة على التبادل والتعدد من دون التفكير بمنطق إلغاء الآخر أو السيطرة عليه ، بل بمنطق الاحتواء. لهذا دعت طبيعة الموضوع أن يقسم على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الحوار، مفهوم الدين ، مراحل الحوار ، التطور الفكري، للحوار أنواع الحوار

المبحث الثاني: آداب الحوار، شروط الحوار، ضرورة الحوار ، الدليل الشرعي في الحوار بين الأديان .

المبحث الثالث: المنهج في الحوار، عقيدة الإيمان أصل الحوار ، حوار الأديان بين الواقع والتنظير، الحوار والاتجاه المعاكس.

المبحث الرابع: الحوار المتمدن، دراسة تحليلية للحوار الشرعي .
واخيراً جاءت خاتمة البحث، لتلخص أهم نتائج البحث .

المبحث الأول

مفهوم الحوار

الحوار لغةً: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء .. والمحاورة: المجاورة، والتحاور: التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة ^(١)، و "المحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التحاور" ^(٢).

وردت في القرآن الكريم: في قوله تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً﴾ ^(٣)، "أي يراجع في الكلام ويجاوبه" ^(٤)، وقال تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾ ^(٥)، أي: "تراجعكما" أي في الكلام. ^(٦)

إذن الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين أو بالأحرى بين طرفين أو أكثر فمرجع الحوار للتخاطب والكلام المتبادل بين اثنين فأكثر. ^(٧) اصطلاحاً: هي تجاذب الكلام بين المختلفين، بضوابط أخلاقية ينبغي توفرها في الحوار ليكون ذو فائدة. فالمناقشة (بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرأي). ^(٨) أو أنه: مناقشة بين متحاورين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر. ^(٩)

فالحوار لا يختلف عن الجدل لأن الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها.. وجادلته أي: غلبته. ^(١٠) وهو: "الجدل مقابلة الحجة بالحجة، وهي المناظرة والمخاصمة" ^(١١)، والغرض منه إلزام الخصم، وهكذا فالجدال صورة من صور الحوار، وقد أمر بها الله ورسوله تجنباً للخصومة بالتي هي أحسن، حتى لا يفضي الجدل إلى الشقاق. أما المناظرة فهي تفيد النظر والتفكير في الأمور والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين. وحوار المناظرة يكون بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، بغية

الوصول إلى تبيان الحق وكشف الباطل، مع توفر الرغبة الصادقة في ظهور الحق والانصياع له .

إذن؛ الحوار هو أحد المميزات الاجتماعية الأساسية للوجود الإنساني كحوار الأخلاق، حوار التربية، حوار العلاقة مع الآخر، حوار التبادل الثقافي وتستخدم كلمة الحوار في الغالب للكلام عن التبادل بين أشخاص أو مجموعات لها مقارباتها المختلفة للواقع، أو مواقفها المختلفة، إن لم يكن المتناقضة، من الحياة، أو مشاريعها المختلفة في ما يخص قيادة المجتمع.

مفهوم الدين

الدين لغةً : هو الخضوع والطاعة والعبادة والورع . ولزوم الانقياد، باعتبار أن: (كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر، ويكون خاضعاً له، فإذا وصف الطرف الأول، كانت خضوعاً وانقياداً، وإذا وصف بها الطرف الثاني، كانت أمراً وسلطاناً وحكماً وإلزاماً، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين، كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة)^(١٢).

الدين اصطلاحاً: هو استعمال اللفظ عند أهل كل علم بحيث لا يحتاج حين التخاطب مع أهل مصطلحه إلى قرينة، لا معينة ولا صارفة^(١٣). فلهذا كثرت تعاريفه مابين: (السنة والطريقة العامة لجميع الأمم)^(١٤).

أو(تنزيل سماوي من قبل الله سبحانه وتعالى على رسول من رسله، أو نبي من أنبيائه)^(١٥).

أو هي: (أحكام اعتقادية وعملية، تهتدي إليها الفطرة الإنسانية، أو يبلغها الرسول محمد ﷺ عن الله تعالى إلى المكلفين، من أجل كمالهم في تطبيقها)^(١٦).

وتتألف من ثلاثة دعائم العقائد، والأخلاق، والفقه، لا يمكن الفصل بينها، وأي محاولة للفصل ستنتهي إلى خلل عميق في فهم الدين^(١٧)

الشرع لغة: النهج والطريق الواضح ، وأستُعير ذلك للطريقة الإلهية^(١٨)؛ قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(١٩) (الشريعة والشرع والمشرعة : المواضع التي

تَنَحَّدِرُ إِلَى الْمَاءِ مِنْهَا، وَالشَّرْعَةُ وَالشَّرِيعَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَشْرَعَةُ الْمَاءِ^(٢٠) أَوْ: (مَا سَنَّ اللَّهُ مِنَ الدِّينِ وَأَمْرٌ بِهِ)^(٢١)، ثُمَّ قَالَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾^(٢٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾^(٢٣) إِذَنْ: الشَّرْعَةُ هِيَ الدِّينُ، وَالْمَنْهَاجُ الطَّرِيقُ.

الشريعة اصطلاحاً وهو: (معناها الحقيقي عند أهل الديانة الإسلامية، وليس مطلقاً ما اصطَلَحُوا عليه من مناهج خاصة في شتى الميادين، ولا مطلق المنهج السماوية؛ وإلا فيمكن القول بأن مصطلح الشريعة له من المصاديق ما يتعذر عدّها، وفيه من التداخل بينها وبين المعنى اللغوي من جهة، وبينها أنفسها، ما يصعب فك اشتباكه)^(٢٤). فاطلاقها هي: (الطريقة الممهدة لأمة من الأمم، أو لنبي من الأنبياء الذين بعثوا بها)^(٢٥). وهذا مشترك بين أهل الديانات السماوية، في أنّ لديهم منهجاً سماوياً وشريعة، لكن كلمة الشريعة إذا أُطلقت في العرف الفقهي الإسلامي إنما يتبادر منها المنهج السماوي الذي جاء به محمد ﷺ، دون غيره من الأنبياء، وهو المقصود.

إِذَنْ: هِيَ بِالْخُصُوصِ: (المنهج الربّاني الذي أوحى الله به إلى رسوله محمد؛ ليضبط علاقة الناس بالله وعلاقتهم بعضهم ببعض)^(٢٦).

فـ(مجموعة الأحكام الإلهية الفرعية القطعية، الموحاة إلى الرسول محمد ﷺ؛ لتبليغها إلى المكلفين بها)^(٢٧).

وهذا فرق بين ما خرج (عن إطار هذا التعريف، كالأحكام الظنيّة فهو ما فهم من أحكام الشريعة، ويمكن تسميته بـ: (فقه الشريعة) وليس الشريعة بذاتها، فضلاً عن مؤدّى الأصول العملية الشرعيّة منها، بل فضلاً عن العقلية إن صح لنا تسميتها أحكاماً)^(٢٨). الفقه لغة: هو الفهم^(٢٩)، هذا هو الأصل، ثم خصّ به علم الشريعة، والعالم به فقيه^(٣٠). وغلب الفقه على علم الدين لشرفه^(٣١). وهو: (التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، وهو أخص من العلم)، وقد ورد إستعمال كلمة الفقه في القرآن، وفسرت بذلك المعنى اللغوي وهو (الفهم)، كقوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٣٢) وَ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾^(٣٣).

الفقه اصطلاحاً : وهو (العلم بكل ما جاء من قبل الله سبحانه وتعالى في الدين، سواء ما يتعلق بأصول الدين، أو الأخلاق، أو أفعال الجوارح، أو معرفة النفس، أو القرآن وعلومه)^(٣٤). ثم تخصص المصطلح فجعل علماً مستقلاً ؛ ليختص الفقه الاصطلاحي بعلم خاص^(٣٥).

فالفروق بين الدين والشريعة والفقه في العرف الإسلامي هو أن الاعتقادات التي لا تحتاج للجعل والتشريع، بل لو شرع مشرع بخلافها، لكان تشريعه باطلاً، ومع أنها أحكام دينية، ولكنها ليست شرعية، وبهذا يكون مفهوم الدين أعم من مفهوم الشرع. أو هي التي يهتدي إليها الإنسان بفطرته من دون حاجة إلى جعل جاعل، مثل الاعتقاد بوجود خالق، وبإلوهيته، وعبودية المخلوق، وباعتباره موجداً له، وكذلك الاعتقاد بصفاته الكمالية، والجلالية. فالشريعة لوحظ بها جهة الصدور، والدين لوحظ به الانقياد والطاعة والامثال.

لذا فالدين بمعناه العام، منه ما يستحيل فيه التغيير؛ باعتباره حقيقة خارجية غير خاضعة لجعل جاعل، أو وضع واضح، فالتوحيد مثلاً لا يمكن أن نتوقع معه في الخارج ما ينافيه كأن يكون لله شريك.

الفرق بين الشريعة والفقه:

الفقه هو الفهم البشري لأحكام الشرع، من خلال نصوص الشريعة وأدلتها. فهو خاضع للتغيير وفق تجدد الرؤى والمستجدات العصرية، زمانية ومكانية، فضلاً عن تغير ملاكات الأحكام التي يمكن للفقيه معرفتها.

أما الشريعة: فتحمل البعد الثابت في كليّاتها ومقاصدها، وهي قابلة للتغيير أيضاً، باختلاف الأحوال، والظروف التي بموجبها يحصل الملاك، ويتغير الحكم بتغيره، كما هو حال النسخ. والفقه فرع للشريعة وهو فهم الشريعة. والفقه هو علم غير المعصوم عليه السلام بالحكم الإلهي الفرعي، أما نفس الحكم الإلهي الفرعي فهو الشريعة.

فهناك أحكام قطعية هي القدر المتيقن لما أوحاه الله إلى رسوله ﷺ، ما يصدر من الفقيه، فهو المضمون بأنه حكم الله ومراده، وأما ما لا يختلف فيه أحد مثل كون الصوم واجباً،

وإن الصلاة محدّدة بفرائض معينة إجمالاً ، فهذا صادر من الفقيه لا من جهة الاستنباط قدر ما هو من مسلمات الدين التي يمكن لغيره أن يدركها ويشارك الفقيه في ذلك الإدراك؛ لأن من أحكام الشريعة قد صار من ضروريات الدين ، ويدعى هذا النمط من الأحكام بالضرورات الدينية، وهي التي لا تتوقف معرفتها على اجتهاد واستنباط كالبديهيات في المعارف الأولية ، بل هي من البديهيات الدينية .

ويتصف الفقه بالقصور تبعاً لقصور وإدراك الناظر بالأدلة واستنباطه منها، أما الشريعة فهي كاملة ومصانة من القصور والنقص وما إلى ذلك من أوصاف الوهن والنقصان ؛ لصواب العلم الإلهي بالمصالح والملاكات المقتضية للحكم، وكذا ما يلقيه المشرع المقدس على المعصوم عليه السلام من نبي ، أو وصي، كما أن علم المعصوم عليه السلام بالأحكام الشرعية الواصلة إليه من المشرع هو الآخر يوصف بالصواب ، وإلا لانتفت العصمة، ولا يسمى هؤلاء بالفقهاء اصطلاحاً .

مراحل الحوار

بدأ النزول مدرجاً حسب الوقائع فمن الآيات ما حثت على جدال المشركين بالتي هي أحسن، وتأمّر المسلمين بحسن دعوتهم، كما هو وارد في كتاب الله، ثم جاءت آيات أخر تدعو إلى قتالهم كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٦) ، حيث جعلت الآية شرعة الجهاد وسيلة الدعوة للكفار.

وهذه الآية نسخت كل تقارب فإن بعض المفسرين من يقول إن آيات المجادلة والمحاجة للكفار منسوخات بآية السيف لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة، وهذا فيه بحث فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضاً للحكم المنسوخ، كمناقضة الأمر باستقبال المسجد الحرام في الصلاة للأمر باستقبال بيت المقدس بالشام، والقول بنسخ آيات الجدال يعارضه قول طائفة من العلماء من التابعين وغيرهم، يرون آيات الجدال محكمة، ومنه قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ قال : "هي محكمة، فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن. وهذا لا يناقضه الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم، ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة، فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به والقتال المأمور به فلا منافاة بينهما، وإذا لم يتنافيا، بل أمكن الجمع لم يجز الحكم بالنسخ، ومعلوم أن كلا منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر، وأن استعمالهما جميعاً أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق". (٣٨)

ثم نحن نتأسى بسنة الرسول الأكرم ومحاكمته للمشركين قبل نزول آية السيف وبعدها " وإذا كان النبي ﷺ يحاج الكفار بعد نزول الأمر بالقتال، وقد أمره الله تعالى أن يجير المستجير حتى يسمع كلام الله، ثم يبلغه مأمنه، والمراد بذلك تبليغ رسالات الله وإقامة الحجة عليه (٣٩)، وأيضاً فإن آيات الجدال محكمة، بل يعتبرها نوعاً من الجهاد المأمور به: "وأما مجاهدة الكفار باللسان فما زال مشروعاً من أول الأمر إلى آخره، فإنه إذا شرع جهادهم باليد، فباللسان أولى، وقد قال ﷺ : ((جاهدوا المشركين بأيديكم وألسنتكم وأموالكم))..". (٤٠)، وعليه سار أصحابه من بعده، وقد أمره سبحانه بمجادلهم بالتي هي أحسن في السور المكية والمدنية.. وبهذا قام الدين، وإنما جعل السيف ناصراً للحجة". (٤١).

لأن؛ النسخ دعوى لرفع وجوب العمل في بعض أمر الله، ولا يصار إلى مثل هذا إلا بدليل معتبر يكافئه. ومثل هذا الدليل لم نجده عند أولئك الذين ادعوا نسخ آيات الجدال بالجلاد، بل هم محجوجون بفعل الصحابة ثم إطباق العلماء على إحكام هذه النصوص وعدم رفع أحكامها.

التطور الفكري للحوار

منذ سطع نور الإسلام على الدنيا أدرك المسلمون طبيعة دينهم وعالمية رسالته، فقاموا يدعون الناس إلى هديه، فبدأ الحوار بين المسلمين ومشركي قريش، وسجل القرآن في آياته الكثير من هذه الحوارات، وتولى فيها الرد على المشركين.

وكان من أهم مناسبات الحوار هجرة أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة، وحوارهم مع النجاشي حول قول المسلمين في المسيح وأمه عليهما السلام. وحين انتقل النبي ﷺ إلى المدينة بدأ الحوار مع أهل الكتاب من قطن المدينة المنورة، وقد نقل القرآن الكثير من الحوارات التي طلب من النبي ﷺ أن يجريها مع أهل الكتاب، والكثير منها كان يبدأ بقوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب﴾ (النساء: ١٧١، المائدة: ١٥، ١٩، ٥٩، ٦٨، ٧٧)، كما كانت مراسلة النبي ﷺ ملوك الأرض يدعوهم للإسلام^(٤٢)، كما جرت على مد التاريخ حوارات جرت في قصور السلاطين من المسلمين وغيرهم، وبعيداً عن قصور الأمراء تحاور العلماء المسلمون مع غيرهم^(٤٣) ولم تنقطع الحوارات والكتب المتبادلة بين المسلمين وغيرهم، وإن خفت بريقها مع تراجع الحركة العلمية عند المسلمين.

ومع بداية الحركة الاستعمارية الغربية تجدد الحوار بين المسلمين ومستعمرهم، ولعل من أبرز ما يذكر في هذا الصدد الحوار الذي جرى بين العلامة رحمة الله الهندي والقس كئي ومساعد القس فرنج، ثم جرت المناظرة الكبرى بينه وبين القس فندر في شهر رجب من عام ١٢٧٠هـ رداً على النشاط التنصيري في الهند.

وفي القرن الميلادي العشرين نشط الحوار بين الأديان، حيث بدأت فكرة حوار الأديان في الظهور على الساحة العالمية في القرن الماضي وتحديدًا في عام ١٩٣٢م كانت فرنسا أول من نادى بها، عندما قامت بإرسال ممثلين إلى علماء الأزهر للتحاور معهم حول إمكانية توحيد الديانات الثلاث، الإسلام والنصرانية واليهودية. فالتطور الفكري لحوار الأديان ومع مرور الأعوام؛ تطورت فكرة حوار الأديان، تم انعقاد الكثير من المؤتمرات العالمية، إلى جانب الندوات المحلية، والحوارات التي جرت بين رجال الدين، والتي تبنت الفكرة في حيز التنفيذ إلا أن الصورة لم تظل على حالها، وتباينت أهداف و منطلقات حوار الأديان.

ونشطت الدعوة إلى حوار الأديان إثر انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٥م والذي دعا لاستئناف الحوار مع الأديان، وأنشأ مؤسسات خاصة بذلك داخل الفاتيكان تولت

الدعوة لعدد من المؤتمرات واللقاءات بين القيادات الدينية في العالم، ثم توالى الحوارات والدعوات من مختلف المؤسسات والمنظمات والدول الإسلامية وغيرها. والمتأمل في هذه القراءة التاريخية السريعة في تاريخ الحوار؛ لن تخطئ عينه رؤية ما قدمه الإسلام من نماذج حوارية فريدة منذ بعث النبي ﷺ، نماذج لم تتوقف في تاريخنا الطويل، وهي تدعونا لاستئناف الحوار الحضاري وتنشيطه من جديد، وأخذ زمام المبادرة إليه، استجابة لأمر الله تعالى، وتأسياً وإتباعاً لنهج نبينا ﷺ.

أنواع الحوار بين الأديان

الحوارات متعددة بين الأديان وأنها على أنواع مختلفة، ولكل نوع خصائصه المحددة له والمميزة له عن غيره، مع أن جميع الأنواع يصح إطلاق اسم "الحوار بين الأديان" عليها. الحوار في أمور دنيوية بحتة، وهذا ما يسمى بالمفاوضات وهي خاضعة للسياسة الشرعية ضمن إطار أحكام الإسلام في الصلح والمعاهدة وما يتعلق بذلك من التعامل الدنيوي الذي ليس له ارتباط بالأديان والعقائد والمفاهيم، وبناء على ذلك فليس هناك مبرر في إضافة هذا النوع إلى الأديان، وقد يطلق على هذا اسم التعايش وقد يراد بالتعايش التقارب الفكري المباشر والتفاهم الديني بالتنازل عن شيء من أحكام الدين لما يظن فيه أنه من المصلحة. وبيان ذلك هو أنه تم تنزيل مقام المفاوضات السياسية في منزلة الحوار الديني وأصبحت مؤتمرات الحوار تناقش قضايا دنيوية سياسية مع الإغفال التام والمقصود للقضايا الدينية، ومع ذلك تضاف هذه الحوارات إلى الأديان على اعتبار نوعية الحضور والشخصيات المشاركة وليس على اعتبار القضايا المطروحة للحوار، وحينئذ أصبحت الصورة هي شخصيات دينية (علماء وغيرهم) يناقشون قضايا سياسية ثم تسمى (حوار بين الأديان). (٤٤).

الحوار في الأمور الدينية وهذا ما يؤديه إضافة الحوار إلى الأديان فيكون الحوار إذن في الأمور الدينية وحول مفاهيم العقائد والقضايا الدينية محل الاختلاف مثل التوحيد والإيمان والبعث ونحو ذلك. فكل ذلك ظهر على الساحة الفكرية الحوارية على صور وهي:

حوار التقارب وهو الحوار في الأمور الدينية:

والمقصود به في المفهوم الإسلامي: الحوار مع أتباع الأديان الأخرى لبيان صحة هذا الدين، وانه ناسخ لكل الأديان السابقة، وإيضاح صحة نبوة محمد ﷺ. ومحاسن الإسلام العظيمة، وبيان ما هم عليه من الباطل المنحرف. وهذا الحوار مطلوب شرعا. تدل عليه كل الآيات والأحاديث الدالة على فضيلة الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل^(٤٥). أما مقصوده الإنساني: القول بحرية الدين وإنكار حد الردة في الإسلام باعتباره معارضاً لحرية اختيار الإنسان للدين الذي يقتنع به، منع كل ألوان الاعتداء على الآخر وإنكار الحرب باسم الدين وتفسير الجهاد في الإسلام بأنه للدفاع عن النفس وإنكار جهاد الطلب. منع الكراهة الدينية و الدعوة للإخاء الإنساني.

المطالبة بالحرية الدينية للأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية والتعامل معهم على أساس الوحدة الوطنية وليس على أساس المعتقد الديني، واقتراح الغرب الحل العلماني كأفضل حل لمشكلة الأقليات وان كان هذا لا يراه كل من يرى الحوار بهذا المفهوم. الإقرار بالأديان السماوية جميعاً وتفسير هيمنة الإسلام عليها بأنه (مراقب) عليها فهو يرصد ما تتعرض له الديانات من انحراف عن الحق. والاجتماع على تقوية الصلة بالله في النفوس، خاصة بعد طغيان المادية وتفشي قيمها المسيطرة على الشباب في العالم. البعد عن العنف والإرهاب والتطرف الديني والتكفير والتدخل في خصوصيات الآخر الدينية وأن كل هذا مناف للاحترام الديني الذي يجب أن يكون بديلاً عن كل القيم السابقة.^(٤٦)

حوار التبادل والتفاهم او التسامح :

هو: الحوار الذي "يهدف إلى تحسين مستوى العلاقة بين شعوب أو طوائف، وربما تكون أقليات دينية، ويعنى بالقضايا المجتمعية كالإنماء، والاقتصاد، والسلام، وأوضاع المهجرين، واللاجئين ونحو ذلك"^(٤٧). وهذا التعريف هو لمعنى التعايش بالمفهوم العام الذي يؤخذ من دلالة الكلمة دون ارتباطات بالمفاهيم اللاحقة. يكون في العادة بين الدول التي تمارس الحياة العملية بحكم الاتصال المادي بينها

وهذا المفهوم العام لا يزيد على حسن المعاملة، والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي.

والتعايش بهذا المعنى بين اتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام، ويدل عليه معنى البر والإحسان والقسط الوارد في مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٤٨) ويعتمد على مراعاة الولاء والبراء، فلا تلازم بين الإحسان والعيش الكريم والتسامح في المعاملة وبين الموالاتة للكفار. أو ترك البراءة منهم، فالولاء والبراء أصل شرعي دلت عليه نصوص شرعية كثيرة.^(٤٩) إقامة العدل، والإنصاف مع كل الناس، فالعدل أساس عظيم في نماء المجتمعات واستقرارها، التزام الحكمة في المعاملة، وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح الأئق به. الموافق للمنهج الرباني. ولطبيعة النفس الإنسانية.

لقد أصبحت فكرة (التعايش والتسامح) دعوة فكرية تحمل في طياتها مضامين فكرية وثقافية وحضارية واجتماعية. والتعايش والتسامح وهو تقدير التنوع الثقافي وهو الانفتاح على الأفكار والفلسفات الأخرى بدافع الإطلاع وعدم رفض ما هو غير معروف". أنه يقتصر على الحوار فيما يتعلق بالمعيشة البحتة بين أهل الأديان التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الفطرية. أنه لا يتضمن محبة أو ولاء أو اعترافاً بصحة دين الآخر أو تزكية له أو مدحاً بل هو قاصر على الأمور الدنيوية وفي حدود الحاجة.

أن لا يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور الدين بحجة الترغيب لهم في الدخول في الإسلام أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام أو بأي تعليل آخر. هذا النوع من الحوار جائز لا إشكال فيه، وهو خاضع للسياسة الشرعية العملية التي يقدرها أهل الحل والعقد من أهل الخبرة والعلم والدين. وله خصائص بالمفهوم المعاصر^(٥٠):

حوار التقريب :

وهو الاعتقاد بصحة عقائد الأديان الأخرى وعباداتها، وأنها طرق موصلة إلى الله. ^(٥١)، فهو يدعو للوحدة من منطلق إنساني لوحدة أديان الإنسانية ، والعمل على المساواة بين كتاب المسلمين وعباداتهم ومساجدهم مع ما يقابلها عند أصحاب الأديان الأخرى ^(٥٢).

أنه طعن في أصول الإسلام وجذوره الأساسية مثل شهادة ألا إله إلا الله التي تقتضي الكفر بالطاغوت الذي هو من أبرز شروطها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) ^(٥٣). وهذا الحديث يدل على أن قول لا إله إلا الله وحده دون الاعتقاد أو عمل غير عاصم للدم والمال الذي هو علامة على ثبوت الإسلام ولا معرفة معناها مع لفظها ولا الإقرار بذلك بل لا بد من الكفر بما يعبد من دون الله وهو الطاغوت، وكذلك طعن في شهادة أن محمداً رسول الله وقد تقدم.

وتأسيساً على ما سبق : "فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام، من قرآن وسنة وإجماع" ^(٥٤).

بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ ^(٥٥) ويقول تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ ^(٥٦)، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ...﴾ ^(٥٧). قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ^(٥٨).

أنه موالاة للكفار ومخالفة لعقيدة الولاء والبراء، أنه مخالفة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في حوار الأديان، وإتباع لغير سبيل المؤمنين، ومخالف لإجماع المسلمين.. وهو مناقض لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعلماء الإسلام فأصحاب هذا النوع من الحوار يتركون نقاط الاختلاف، ولا سيما مسائل العقائد وهذه مناقضة لمنهج الدعوة النبوية، فدعوة التقريب فيها تنكّب لطريق الأنبياء ومعاكسة له، وهذا من دلائل بطلانه. كما أنه إغراض وترك لبعض الأحكام الشرعية. يقول تعالى: ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾^(٥٩)، وهذه الآية صريحة في ثلاثة أمور أثناء الحوار مع أهل الكتاب وهي:

دعوتهم والحكم بينهم بحكم الله، وهذا أعرض عنه دعاة التقريب بالبعد عن نقاط الاختلاف وتنزيل الدين الحق منزلة الدين المحرف بحجة اعتبار الآخر واحترامه. البعد عن مجاملتهم والنزول معهم وإتباع أهوائهم، وهذا أعرض عنه دعاة التقريب في مشاركتهم لهم في أعيادهم وإثبات إيمانهم وتزكيتهم. الحذر من فتنهم عن بعض ما أنزل الله تعالى، وهذا أعرض عنه دعاة التقريب فانزلقوا في مخالفة بعض ما أنزل الله بحجة التقارب والحوار إلغاء أحكام أهل الذمة تحت مسمى "العدالة الاجتماعية" و "حقوق الإنسان". إبطال حد الردة، وتمكين الكفار من الدعوة إلى دينهم وبناء معابدهم، ونشر كتبهم تحت مسمى "حرية الدين" و "التعددية الدينية" و "التعرف على الآخر".

إلغاء الجهاد في سبيل الله وما يتبعه من أحكام مثل استرقاق الأسرى والغنائم تحت مسمى "السلم العالمي"، وفكرة الجهاد من أصلها لا تناسب الحوار بين الأديان بمعنى التقريب المزعوم. وغير ما تقدم من الأحكام الشرعية أعرضوا عنها بسبب الحوار والتقريب^(٦٠).

أنه يتضمن المساواة بين الكافرين والمسلمين، يقول تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾^(٦١) ويقول تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(٦٢)، ودعوة التقريب في أساسها تقرر مبدأ

المساواة الدينية، وهذا رفع لما وضعه الله، وتنزيل لما رفعه الله تعالى. فالتقارب يفترض المساواة بين الأديان وعدم امتلاك الحقيقة المطلقة لأي منها، وهذا شك في الإيمان والإسلام وتوسط بين الأديان وهذا يقتضي ترك الجزم بصحة الحقائق المطلقة في الإسلام ونظرته إلى أهل الأديان الأخرى.

المبحث الثاني :

آداب الحوار

القرآن الكريم أوضح بجلاء ما ينبغي على المسلم أن يتصف به وهو يحاور غير المسلمين، كما أكدت السنة الشريفة ذلك، فالتأمل في آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة أنها أوصت في التوصل إلى آداب الحوار وأخلاقياته.

يفترض الحوار وجود الاحترام والإصغاء وقبول الاختلاف. إن شرط إمكانية قيام حوار هو وجود الاستعداد المسبق عند طرفيه أو أطرافه للقبول باختلاف الآخر واحترامه والإصغاء له. إذا لم يكن هذا الاستعداد متوفراً سرعان ما نجد أنفسنا أمام "حوار غير مجدي يحاول كل طرف فيه أن يحول الآخر إلى موقفه بإقناعه أو إفحامه أو... إلغائه. الحوار الحقيقي لا ينتهي عادة بتغلب أحد أطرافه، بل بخروج الجميع مقتنعين لأنهم صاروا أكثر فهماً لذواتهم وللآخر، مع كل ما يتطلبه ذلك من إعادة نظر في الأحكام المسبقة.

الأمر الأكثر أهمية هو أن الحوار يجعل التقاءنا بالله أمراً ممكناً، فالحوار يضعنا في مواجهة الحقيقة من خلال علاقة محبة، فعندما يُخاطب المرء شخصاً آخر ويُجاوبه بإخلاص، يتحرك كل منهما باتجاه الآخر ويحاول أن يفهمه بشكل أفضل، وهذا النوع من التلاقي بين إنسان وآخر لا يفصل عن التلاقي بين الإنسان وخالقه^(٦٣). والآداب في هذا الباب كثيرة، منها:

١- التخلق بأخلاق الإسلام والحض على مكارم الأخلاق لما كان الحوار وسيلة من وسائل الدعوة والتعريف بالإسلام، توجب على الدعاة أن يجتنبوا السوء من القول،

وياخذون الحسن منه ، قال الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ ^(٦٤) ، حتى يتوافق مع الدعوة بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن ^(٦٥).

٢-التصرف الأمثل بالتجاوز عن الإساءة من حسن المعاملة الإعراض ما أمكن عن المنازعة وأسبابها، ولو بالإعراض عن الإجابة. فالإعراض عن الجواب نوع من التلطف وأدب من آداب الدعوة والحوار ^(٦٦).

٣-الجدل لمن علم وأيقن قال عز وجل: ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ ^(٦٧)، قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً﴾ ^(٦٨).

إن قلة المعرفة بالعلوم الشرعية هي من الأسباب، التي تدفع بالمحاور إلى الشطط في مجارة الآخرين، فينساق إلى ما هو باطل، أو يقصر عن تبيان ما هو حق، فتقصر حجته، وتكسد بضاعته.

والمنع من الجدل لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده .. وقد ورد الأمر بالجدال لمن علم وأيقن، فقال تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ^(٦٩).

لأن ترك الخوض فيما لا يحسنه أفضل ، لعل من الضروريات التي لا يحسن بأحد تجاوزها عدم خوض المرء فيما لا يملك عليه بينة ولا برهاناً، وفي هذه الآيات تقرير من القرآن الكريم لأولئك الذين يلجون إلى الحوار دون دليل ولا برهان، ولأنهم لا يملكون علماً ولا حجة، فإنهم يعالجون مسائلهم بالهوى والجدال بالباطل والتكذيب والاستكبار عن قبول الحق.

٤-الإفساح للآخر في الإعراب عن دينه لأن مداراة المحاور وإكرامه وحسن التعامل معه وممارسته شعائره من آداب الحوار حسن المعاملة مع المحاور، ومداراة المحاور الآخر وإكرامه وحسن استقباله. وإن جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداينة في دين الله تعالى .

٥- الإنصاف بالحجة، وهو التنزل مع الخصم في الحوار ومجادلته بالحجج القرينية إليه

قال تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾^(٧١)، إنها على وجه إقامة الحجة على قومه، فتصور بصورة الموافق ليكون أدعى إلى القبول، ثم توسل بصورة الموافقة إلى إعلامهم بأنه لا يجوز أن يكون المعبود ناقصاً أفلاً^(٧٢).

لكن هذا لا يعني موافقة الآخر على أصوله الباطلة (والله تعالى لا يأمر المؤمنين أن يجادلوا بمقدمة يسلمها الخصم إن لم تكن علماً، فلو قدر أنه قال باطلاً، لم يأمر الله أن يحتج عليهم بالباطل، لكن هذا قد يفعل لبيان فساد قوله وبيان تناقضه، لا لبيان الدعوة إلى القول الحق ودعوة العباد إليه..)^(٧٣).

٦- الإقرار للآخر بإيجابياته لأن الإنصاف للمخالف بذكر إيجابياته وموافقته فيما يصدر عنه من حق المسلم رائده الحق، والحكمة ضالته، فهو يأخذها ويقر بها بلا غضاضة، من أي طريق جاءت، وعلى هذا الأدب درج أصحاب النبي ﷺ فأقروا لمخالفهم ما عندهم من صور إيجابية.

٧- حسن الاستماع للمحاور الآخر من أهم الآداب التي لا ينفك عنها الحوار؛ حسن الاستماع للمحاور الآخر. وهو أدعى إلى قبول دعوته وسماع حجته، فالدعوة إلى الإسلام بالحوار والجدال ينبغي أن تكون منضبطة بالوسائل والآداب الشرعية التي رأيناها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٨- عدم الابتعاد عن لغة الإسلام ومصطلحاته وأساليبه. ومما يقع به المتحاورون أحياناً هجر المصطلحات والأساليب والحجج الشرعية والتباعد عنها تقرباً إلى الآخرين أو غيره مما يروونه مصلحة للدعوة.

شروط الحوار

الحوار معرفة الآخر والاعتراف به، من غير أن يتنازل أي من الطرفين عن ذاته أو عن تراثه أو عن شخصيته وبموضوعية لأنه وسيلة فكرية لنبد التنافس إلى التكامل، ومن التنافر إلى التلاقي، ومن الخصومة إلى الأخوة. ومن شروطه:

١- الاعتراف بالمساواة بين الأديان الأخرى وأنها لا تقل في أصالتها عن الديانة التي أعتقها، كونها صادرة عن الغيب.

٢) الاعتراف بالأخطاء الماضية وتصحيح نظرة كل طرف إلى الآخر، ولا يكون ذلك إلا بقبول الجذور التاريخية للخلافات حتى يمكن تطوير الثقة المتبادلة.

٣) لغة الحوار هي نداء مشترك للضمير، وهو درب الإنسانية له مقوماته وهي التلازم مع القبول بالمختلف والاعتراف به.

٤) لابد للحوار من أشخاص قادرين على إصدار الأحكام والثبات على المواقف المصيرية ولهم استقلاليتهم في الرأي

٥- . يتطلب الحوار فكراً منفتحاً، واستعداداً للإصغاء والتعلم، ومحاولة مخلصاً للتحرر من الأحكام المسبقة والآراء الجاهزة^(٧٤).

٦- لابد للحوار من المجاملة التي من خلالها إبعاد الكثير من إثارة النعرات .
ضرورة الحوار :

الإنسان من خلال العلاقات التي يقيمها مع الأشخاص الآخرين يكسب ذاته ، ويتم ذلك من خلال طرح عقائد الإسلام وآدابه وأحكامه بشكل واع وفي حالة انفتاح على الآخرين، لكون الحوار يمثل وسيلة فعالة للبشر يحققون بواسطتها وجودهم وذاتهم، فالنقص في الانفتاح يمنع من المعرفة ، ويدع الشخص رهينة الانغلاق المتزايد والتصرفات المبنية على نظرة الطرف الواحد والأحكام الموروثة. وطبيعة التكوين التي أودعها الله أساسها في التنوع والاختلاف ، فقد جاء التأكيد في القرآن الكريم أن اختلاف البشر في شرائعهم واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبطة بحكمته. فالإسلام يعترف بوجود الاختلاف وعدم إمكانية جمع الناس على دين واحد، لكنه يفرض على أهل الحق أن يتصدوا لهداية من قدروا على هدايته من المختلفين عنهم، مع يقينهم بالعجز، وعليه فإن هداية البشرية من المحال، كما إن الإقرار بذلك لا يعني قبول هذه المختلفات، ويطلب من العلماء بذل الجهد في القيام بواجب البلاغ والإرشاد^(٧٥).

الدليل الشرعي للحوار بين الأديان:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٧٦)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ

اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٧﴾، وقال تعالى: {وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ﴿٧٨﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ﴿٧٩﴾، وقال أيضاً: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨٠﴾، وكل نبي يبعثه الله لقوم يقول لهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿٨١﴾.

هذه الآيات الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، ويتضح من خلال هذه النصوص والأحاديث المبينة لحوار الأنبياء والرسل أنها دعوة وبيان للحق وكشف للباطل، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة وترك الشرك، ولهذا فسر الصحابة ومن بعدهم (الكلمة السواء) في الآية بـ ﴿لا إله إلا الله﴾. ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان أو العمل معهم في القضايا المشتركة والبعد عن نقاط الخلاف لاسيما العقائد، فليس في المنهج الحق تحاور مع الأديان بمعنى التقارب بل هو الدعوة إلى التقارب، وهو دعوة ومجادلة وبيان للحق. وهذا الأصل الشرعي مأخوذ من بيان الله تعالى لدعوة الرسل الكرام لأقوامهم، وقد كان أقوامهم على أديان مختلفة.

المبحث الثالث

المنهج في الحوار

الحوار الديني لا يكون بالنصوص الشرعية؛ بل بالأدلة العقلية، لأن الآخر لا يؤمن بالأدلة الشرعية من حيث المبدأ. وإن أول من قام بالحوار الديني هم الأنبياء الكرام في حواراتهم الكثيرة مع أقوامهم، وهي الدعوة إلى الله تعالى، ولكن المنهج الصحيح هو ردُّ المعنى الباطل وإبراز المعنى الصحيح خاصة وهو (الدعوة إلى الله تعالى).

إن تصحيحاً لما حصل في الحوار بين الأديان من الخلط بسبب عدم فهم المنهج الشرعي الصحيح، فالمنهج الشرعي في حوار الأديان من جهة الدعوة وبيان الحق جاء من خلال تركيز الشارع الدعوة إلى التوحيد وإبطال الشرك. يبين ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ

الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾، وكذلك سنة الرسول ﷺ في خطابه الموجه إلى أهل الديان وغيرهم وهي الدعوة إلى التوحيد ونبد الشرك وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام، بالأسلوب المباشر مرة وبالتذكير مرة والترغيب والترهيب تارة أخرى. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٨٣). وأخيراً أسلوب الإنكار. يقول تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ❖ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (٨٤)، كما لم يغفل الإسلام أن يصل إلى من يحاورهم بوسائل الحوار وهي الذهاب إليهم في نواديهم ومحافلهم وأسواقهم وبيوتهم. دعوتهم إلى دار الإسلام. الكتابة إلى زعمائهم وحكامهم. استقبال وفودهم. ودعوتهم أثناء الغزو والجهاد. ومناقشة علمائهم والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم، وإسماعهم القرآن وتلاوته عليهم. ثم إقامة البرهان والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

الإيمان أصل الحوار

إن أول من نادى بحرية الاعتقاد هو الدين الإسلامي، لأن السلام الديني لم يعرف إلا بعد ظهور الإسلام حيث قرر حرية الاعتقاد، وتبعاً لذلك إقراراً واعترافاً من قبل المسلمون أقروا بالحوار والتعايش السلمي بالنسبة للآخرين، وخير شاهد ما فعله الرسول الكريم مع نصارى نجران حيث أقر عليهم الجزية والعيش مع المسلمين بأمان، والتاريخ الإسلامي كله يخلو من إكراه غير المسلمين على الإسلام، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، ويقول تعالى: ﴿.. أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، مقارنة بالأديان الأخرى فالأمر مختلف، ولقد كان لهذا المنهج في الاعتراف بالتعددية في الأديان، واعتماد ما لم ينسخ منها ليستوعبه ويمثله في نسيجه الحضاري موسعا بذلك مفهوم الحضارة العربية الإسلامية ونطاقها كان لهذا

النهج آثاره العظمى في دفع غير المسلمين إلى الإسهام في البناء الحضاري، ولذا نجد غير المسلمين تمتعوا في إطار عقد الذمة بحقوق^(٨٥).

من خلال تتبع العقبات التي وضعت في طريق الحوار الديني الصحيح، هو كون الحوار قد لازم الوضع السياسي المتكئ على مخلفات الماضي، وإن ما يحدث اليوم من حوادث قد يبقى بعيداً عن تطلعات البشرية نحو سلم ديني، وإن القاسم المشترك بين الأديان يمكن معرفته من خلال تقرير التوحيد لكل البشرية، وقد تبين موقف الإسلام من غير المسلمين، ولكن تمسك الآخر بمعتقداته وتزمتته أدى إلى التلكؤ في طرح الحوار الديني وتأخر عجلته.

إن الحوار بين الإسلام والأديان السماوية أمر لا بد منه لكون الإسلام لا يعيش بمفرده على الأرض فلا بد من بث التفاهم والتعايش والعمل ولا يكون ذلك إلا وفق أسس من القيم الفاضلة من عدم المداهنة والمساومة على حساب مبادئ وقيم الإسلام الثابتة التي لا تقبل المساومة أو المرونة التي لا تتفق وروح العقيدة الإسلامية حتى يكون الحوار في صورته المتكافئة، وهذا يتطلب دراسة وافية وعميقة للآخر.

حوار الأديان بين الواقع والتنظير

حتى لا تطلق الأحكام اعتباطاً، ينبغي لحوار الأديان أن يأخذ بنظر الاعتبار بعض الأمور الموافقة للواقع، لا وفقاً لما ينظر^(٨٦). فالواقع هو أن تعرف مع من تحاور وما هي مقومات الحوار، فلا تكفي صدق النوايا من وراء الحوار لإطلاق الحكم بصحته ثم مشروعيته، فأن الحوار اليوم أصبح مع أهل الديانات السماوية ومع الكفار، وإن الحوار مع الكافر مشروع، في قضايا شرعية، ودينية تجارية أو غيرها، فهو مشروع في الإسلام لأنه من ورائه الاجتماع مع أهل الأديان على محاربة الفواحش، وتوحيد الله، ولكنه قد يتغافل عن أهل الأديان، أن هناك مساس في حريات معينة لا تمت بصلة إلى الشريعة وضوابطها فالإسهام فيها جناية على ضروريات الدين، كأن يطلب منا الشرك بالله العظيم، بل واجب علينا بناء عليه أن نحترمه، ويقتضي تقدير الشرك وغيره من أديان الكفر كأديان معتبرة محترمة، يحق لمن شاء اعتناقها، وفي ذلك ضياع الهدف الذي من

اجله جاء الحوار، كتعزيز مكارم الأخلاق ومحاربة رذائلها والمحافظة على شأن الأسرة. فلو أخذنا على سبيل المثال تجريم الزنا أو الشذوذ، فتجريم هذه الجرائم مما يخالف مواثيقهم، ويخالف مطالب اللجان الحقوقية عندهم، لكن قد تكون غايته تجريم ما يسمونه جرائم، وهذه فيها حق وباطل، فقد يكون الحوار على منع الزنا مثلاً جريمة لأنه نوع من كبت الحريات، بل قد ينجم عنه إلزامنا بشيء من مبادئهم في الحريات أو غيرها، ومحصلة ذلك تنازل منا لا رقي منهم إلى مقررات شريعتنا.

لذا فالحوار حسب المنهج الرسالي الإسلامي، والتدرج في طرح المنهج الإسلامي حتى ينفع الآخر المشترك لدعوته إلى التوحيد، وحتى لا يتشاغل بالدعوة إلى قضايا أخرى دونه، لأن ذلك لن ينفعهم مع شركهم بالله وكفرهم برسوله. ولأن توحيد الله تعالى أساس علاج المشكلات الأخرى، وكما أن دعوة الناس إلى غير التوحيد مع حاجتهم إليه انحراف عن المنهاج الذي أوصى به الرسول الأكرم.

الحوار والاتجاه المعاكس

قال تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ﴾^(٨٧)، وقوله ﴿وَلَنْ أَتِيَتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمَنِ الظَّالِمِينَ﴾^(٨٨)، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٨٩).

أن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة، إلا أن العقلاء منهم اكتشفوا بعد جهد أن الحوار القائم الآن والذي تدعو إليه المؤسسات الغربية هو لا تختلف كثيراً عن المؤسسات التنصيرية رغم التضليل الخارجي المتخفي خلف الشعارات^(٩٠). فكل الحوارات التي دارت بين الإسلام والأديان الأخرى لا تزال مفتقدة لشروط الحوار الصحيح؛ وهو شرط الاعتراف بالآخر، فالمحاور لا يعترف بالآخر، فموقف الآخرين من الإسلام هو موقف الإنكار، لذلك فالحوار يكون عقيماً غير مثمر، فالعمل على ثقافة القوة وفرضها على ثقافة السلام يعتبر هو المكون في حوارات اليوم، ودعوات

الإنسانية والضمير هو إن المقوم الأساسي لسلوكيات الأفراد وترشيد ثقافتهم والأديان جميعها تتفق في قيم مشتركة وهي إقامة العدل وتعمير الأرض وان مقاصد الحوار هو أن نبتعد عن صميم العقائد لان كل واحد منا غيور علي دينه وان نتجه للحوار والتعاون في القيم المشتركة الأخرى . حتى تكون هناك جدوى من حوار الأديان وعدم تغافل الآخر بكل ما يحمله من معتنق ، وهذا هو حوار ممكن حيث يتكلم الجميع و يسمع الآخر.

إن الحوار بين المختلفين في الأديان وهم يعيشون في وطن الواحد هي القضية الممهدة للحوار وهي التي لابد من الاهتمام بها ، هذا النوع من اتجاه يدعو الضمير والإنسانية كوننا نعيش على هذا الكوكب، فلو قلنا إن حوار الأديان يتطلب الاعتراف أو القبول للدين الآخر أو الاعتراف به كدين سماوي، وهذا المفهوم للحوار يدعو المتحاورون حتى يصطدموا بمشكلة القبول هذه فتصبح عقبة أمام الحوار والخروج بلا نتائج مفيدة . فمعنى الحوار هو قبول الآخر مهما كان معتنقه، فلو حصل ذلك لصاروا أتباعا لذلك الدين الآخر وليس لدينهم وليس المطلوب ولا المنطقي إذن؛ إن يعترف أتباع كل دين باي آخر سوى دينهم، فالحوار إذن؛ الاعتراف بحق الآخرين في ديناته المختلفة عن ديننا دون مؤاخذة منا نحوهم ، هذا النوع من الحوار في التعامل والتعايش بين أصحاب الأديان هو المطلوب في فكر البعض والذي يعتقدون أنه هو الحوار السلمي والذي يفضي إلى نتائج مفيدة ، لحل المشاكل المستعصية^(٩١).

المبحث الرابع :

حوار الأديان ضرورة ملحة

حوار الأديان نظرة استشرافية ؛ لأن الوسائل الممهدة للاتصال الاجتماعي لها دورا مهما في توجيه الحوار، فالآخر أصبح يؤثر ويتأثر في حياتنا شئنا أم أبينا. فحوار الأديان أصبح ضرورة ملحة لمعرفة الآخر؛ لتحقيق الأهداف في تطور الإنسانية، وذلك يقتضي إيجاد حوار يهدف إلى عدم الإساءة للمقدسات والأديان، فضرورة تصدى علماء الدين في السعي لردم التعالي على الآخر يعد إحدى الوسائل المهمة في

تعميق الحوار ثم وضع الأحكام الملائمة دون إساءة في إثارة النعرات العنصرية والعرقية والدينية. والتأكيد على ذلك.

الإيمان بالله الواحد الأحد هو القاعدة الأساسية التي تدعو لها الرسالات السماوية في التمهيد إلى الاستخلاف في الأرض لعمارتها وسلوك العمل الصالح فيها لإقامة العدل وإشاعة مكارم الأخلاق، لذلك كان من الواجب وقوع المسؤولية على أهل الديانات لتحقيق علاقة تقوم على أسس من الاحترام المتبادل وحسن التعامل بما يحقق أفضل النتائج للإنسانية. فالحوار الذي يجري بين أتباع الديانات السماوية يعد حواراً عملياً وواقعياً يهدف إلى تحقيق التواصل بين الناس بكرامة وعدل وأمن وسلام. فهو وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي.

دراسة تحليلية للحوار الاسلامي

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٩٢).

الدعوة في هذه الآية شاملة، وإن كانت في ظاهرها دعوة لأهل الكتاب، فهي شاملة لغيرهم أيضاً، وهي دعوة التوحيد، وأن كلمة (السواء) هو أن الحوار يدعو إلى الالتزام في صحة النبوة والوحي، ولزوم الإتيان للأنبياء، وتحصيل لوازم هذا القدر المشترك (٩٣). وهناك في طيات كلمة (سواء) دعوة لأهل الكتاب إلى التوحيد أولاً من خلال مناقشتهم للوصول إلى نتيجة محددة، ثم تصحيح ما عندهم من مفاهيم غير واقعية وبعيدة عن أدب الله عز وجل ثم بعد ذلك الحث على التعاون المشترك للوصول لما فيه الخير للإنسانية.

الحوار كان قائماً على الدعوة بدليل لإثبات دين الإسلام ووجوب الانقياد له ونبذ الأديان المحرفة، وبيان ما في دينهم المحرف من الباطل بخطاب عقلي ومنهجية إلهية. فتحديد الهدف الرباني في الحوار هو الدعوة إلى الله تعالى وهدايتهم للإسلام والحرص على تصوير الإسلام لهم كما أمر الله به وتوضيح نقائه وصفائه لهم بقدرة من له أهل

القدرة علماً وبياناً ، بإقامة الأدلة العقلية على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم دون الأدلة الشرعية؛ لأن الخصم لا يقر بحجيتها، مع مراعاة حسن التعامل والمناقشة ليكون للدعوة قبول ، كالقول بإقرارهم على اعتبار دينهم والثناء عليهم بمثل ذلك باسم احترام الآخر.

الحوار المتمدن

لا يمكن فرض الحوار على أحد، وذلك لأن الحوار فعل حر، بل يمكن الدعوة إليه. والأهمية الكبرى للحوار هو لا يمكن تهميش الأيمان في الحوار بين الأديان، بل يتم باسم الإيمان، وأن لا ندع إيماننا، بل لا بد من الارتكاز على معطيات هذا الإيمان، وإلا تزول عن الحوار صفته الدينية ويتحول إلى حوار إنساني وحسب؛ لأن الحوار بين الأديان فهم كل طرف منهما لقناعات الطرف الآخر بشكل أفضل في إطار مبادئ الحقيقة واحترام الحرية، ولذا يتحتم علينا أن نبحث، بشكل مستمر، عن وسيلة لا للتعايش فحسب، بل للتواصل المفيد الذي يضمن الاستقرار والأمان لكل مؤمن بالله بعيداً عن التعصب ورفض الآخر. هذا هو جهد غايته البلوغ إلى فهم أكثر للحقيقة من خلال الوعي المتبادل والأيمان. فالحوار يعني البحث عن الحقيقة بروح تستبعد الشائيات المتعارضة ، وذلك يعني الحقيقة مع الآخر وليس الحقيقة ضد الآخر^(٩٤). لا بد من الإشارة إلى عنصر أساسي مهم في الحوار هو الحرية، فمثلاً حوار الحياة في العيش المشترك في مجتمع ما بين المؤمنين فيه وهو متاح للجميع في واقع التعددية الدينية السائد اليوم، وهناك الحوار الأخلاقي والإنساني الذي تسعى الأديان كافة إلى تعزيزه، والمقصود به الالتزام المشترك بأعمال تحقيق العدالة الاجتماعية ومساندة المحرومين والدفاع عن حقوق الإنسان. والحوار العقائدي حيث يتلاقى المسؤولون الدينيون أو المختصون فيها للتبادل المنهجي الرصين حول تراثاتهم الدينية. وأهمية هذه اللقاءات تشير جو الثقة والاحترام المتبادلين الذي ينتشر بين أتباع الديانات.

ونتيجة لما كان سائداً في الحوارات من الجدال الغير مجدي، مما أدى إلى دفع أهل الحوار تجاهل الانتماء الديني لمشاركات تجمع أهل الأديان لأساس من التفاوض لا يمكن أن

يفرض أحد أطراف الحوار شروطه المسبقة. إذ لا أحد من طرفيه يسعى إلى إقناع الآخر أو هدايته، بل يتجه الطرفان إلى اهتداء في الله وبالله. وهذا ما يلقي على الطرفين مسؤولية متبادلة. فالإسلام يتحمل مسؤولية كبرى في هذا المجال إذ إنه مدعو إلى طمأنة الآخر إلى ترسيخ العلاقات وتوطيدها. إن الحوار يجب أن تكون له جرأة على مواجهة الحقيقة، فالمجتمعات الأصيلة هي تلك التي تمتلك القدرة على مواجهة الواقع بموضوعية، بغية الإصلاح وفي سبيل المصلحة العامة، بعيداً عن التجريح والجدل العقيم والتهجمات والتشكيك في الآخر.

الخاتمة

الإسلام هو أول من اعتمد الحوار كوسيلة حضارية في التفاعل مع الآخر، وقد وضع له قواعد، وضوابط، وسعى إلى حمايتها من كل ما من شأنه تهيش هذه الوسيلة، ودعاة الإسلام ومؤسساته المجتمعية مطالبة اليوم باستعادة دورها الحضاري، في المبادرة إلى طلب الحوار، وهذه المهمة الملقة على عاتق الإسلام مفادها التأكيد على حرص شعوب العالم الإسلامي على إرساء قواعد الحوار.

فالحوار الحضاري هو الطريق الأفضل لفهم الآخر والتعرف على مقاصده، بعيداً عن الأحكام المسبقة التي اعتمدت على أخطاء السلف.

يساهم الحوار بين الأديان في توطيد السلام والتفاهم المتبادل والمصالحة، في عالم يتسم سوء الفهم وانعدام الثقة بين المتحاورين، والحوار لا يؤدي بأي طرف إلى استيعاب الآخر، بل يجعله أكثر تمسكاً بمعتقداته دون تعصب. فهو لا يريد دمج الهويات ولا تكوين أي نوع من أنواع التوفيق الديني، إنه احترام واعتراف بإمكانيات العيش المشترك في إطار تعددي.

أن الاعتراف بالاختلافات واحترامها لا تؤدي بأحد إلى الشعور بأنه مدعو إلى التنصل من معتقداته.

كما إن ضرورة التربية على الحوار بوصفها مرافقة على دروب الحياة، وهذا يتطلب أن نوسع مدى رؤيتنا نحو آفاق أكثر رحابة لنرى الإنسانية أسرة واحدة ذات تطلعات

مشاركة رغم اختلافاتها. إنها تربية على القيم الأساسية للكرامة البشرية وهي تولد الرغبة في معرفة الآخرين، وفي التفاعل معهم، فالتربية على الحوار هي بعث الأمل بإمكانية تسوية النزاعات.

وذلك يقتضي تشجيع الدراسات التي تهتم ويتم على أساسها تطوير توجهات جديدة في داخل الأنظمة التربوية الخاصة بكل جماعة دينية.

الحوار بين الأديان يكون أكثر فعالية بين الشعوب باعتماده الإنسانية وهي جوهر الرسائل السماوية لأنه لولا الإنسان لم يكن الكون بحاجة لرسول وأديان، المهم إننا كيف نتعامل مع الآخر وليس ماذا يعتقد ويعبد؟ الحوار بين الأديان يجب أن يركز على قبول الآخر كما هو وليس الحوار عملاً تبشيراً يهدف إلى إقناع الآخر.

الهوامش:

(١)-ظ:لسان العرب:٤/٢١٧.

(٢) -ظ:مفردات القرآن:٢٦٢.

(٣) -الكهف: ٣٤.

(٤) -ظ:الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٤٠٣.

(٥) -المجادلة: ١.

(٦) -ظ:تفسير الجلالين: ١/٧٢٤.

(٧) -ظ: مقاييس اللغة -لابن فارس: ١١٧/٢، والقاموس المحيط -للفيروز ابادي- مادة (حور)

(٨) - الحوار وآدابه -صالح بن حميد: ٢.

(٩) -ظ:- الحوار الإسلامي المسيحي -بسام داود عجك: ٢٠.

(١٠) -ظ:لسان العرب (١١/١٠٥).

(١١) -ظ:لسان العرب (١٢/١٠٥).

(١٢)-أصول الدين الإسلامي -رشدي محمد عليان، وقحطان عبد الرحمن: ٢١.

(١٣) - ظ:الثابت والمتغير في الشريعة-جواد البهادلي-رسالة ماجستير: ١٧

(١٤)-الميزان في تفسير القرآن -محمد حسين الطباطبائي: ٥/٣٥٨.

(١٥)-الثابت والمتغير في الفكر الديني- كامل الهاشمي: رسالة التقريب العدد ١٠: ٣.

(١٦) -البهادلي: ٢٤

- (١٧)- ظ: الشيعة والتجديد الفقهي -مقاصد الشريعة نموذجاً--حسن البلوشي: مقال في منتدى القرآن الكريم: ٢.
- (١٨)- ظ: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٥٠.
- (١٩)- ظ: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٥٠.
- (٢٠)- ابن منظور: لسان العرب: ٢٢٣٨/٤.
- (٢١)- ابن منظور: لسان العرب: ٢٢٣٨/٤.
- (٢٢)- الجاثية، ١٨.
- (٢٣)- المائدة، ٤٨.
- (٢٤)- ظ: البهادلي جواد: ٢٣.
- (٢٥)- الميزان في تفسير القرآن- محمد حسين الطباطبائي: ٣٥٨/ ٥.
- (٢٦)- يوسف القرضاوي : الشريعة بين الثابت والمتغير، ص ١.
- (٢٧)- ظ: الثابت والمتغير في الشريعة الاسلامية -جواد البهادلس: ٣٤.
- (٢٨)- ظ: نفسه
- (٢٩)- ظ: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٦٤٢. والرازي: مختار الصحاح: ٣٠٠. والفيروز آبادي: القاموس المحيط، ٢٨٩/ ٤. والطريحي: مجمع البحرين: ٦/ ٣٥٥.
- (٣٠)- القاموس المحيط -الفيروز آبادي+ الطريحي: ٦/ ص ٣٥٥.
- (٣١)- القاموس المحيط -الفيروز آبادي: ٢٨٩/ ٤.
- (٣٢)- النساء، ٧٨.
- (٣٣)- هود، ٩١.
- (٣٤)- ظ: موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليه السلام، تحقيق وتأليف ونشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي: ١٨.
- (٣٥)- المصدر نفسه.
- (٣٦)- التوبة: ٣٦.
- (٣٧)- سورة العنكبوت: ٤٦.
- (٣٨)- الجواب الصحيح- ابن عطية: ٢١٨/١ - ٢١٩.
- (٣٩)- ظ: الجواب الصحيح: ٢٣١/١ - ٢٣٢.
- (٤٠)- الجواب الصحيح: ٢٣٨/١.
- (٤١)- زاد المعاد: ٦٤٢/٣.

- (٤٢) - ظ: عيون المناظرات: ١٨٥.
- (٤٣) - ظ: عيون المناظرات: ٢٠٧-٢٠٨+٢١٧+ درء تعارض العقل والنقل: ١٢٧/٣+ التفسير الكبير- الرازي، تحقيق: عبد المجيد النجار+ ابن القيم في هداية الحيارى: ٣٨٤-٣٨٥+ رسالة راهب فرنسا للأمر المقتدر بالله، ورد الباجي عليها، تحقيق: محمد الشرقاوي
- (٤٤) - ظ: الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان - سامر أبو ريان- رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية.
- (٤٥) - ظ: الحوار مع أهل الكتاب- خالد القاسم: ١١٢-١١٧.
- (٤٦) المصدر نفسه.
- (٤٧) دعوة التقريب بين الأديان ١ / ٣٤٨.
- (٤٨) - الممتحنة: ٨.
- (٤٩) - ظ: الولاء والبراء- د/ محمد سعيد القحطاني - كاملاً
- (٥٠) - ظ: التعايش السلمي — هيوكتسكل + دراسات في التسامح — ناجي البكري + تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر — عبد اللطيف الحسين + فهم التعايش في الإسلام — عباس الجراري+ المسلمون والأوروبيون (نحو أسلوب أفضل للتعايش) — الخزندار.
- (٥١) - ظ: دعوة التقريب بين الأديان ١ / ٣٣٩ .
- (٥٢) - ظ: التحليل المفصل لنظرية جارودي ونقدها في دعوة التقريب بين الأديان ٢ / ٨٣٩ - ٩٣٧.
- (٥٣) - ظ: رواه مسلم في صحيحة عن أبي مالك عن أبيه، رقم ٢٣
- (٥٤) - ظ: فتوى اللجنة الدائمة في (وحدة الأديان) برقم (١٩٤٢) ، وتاريخ ٢٥ / ١ / ١٤١٨هـ.
- (٥٥) - الممتحنة: ١.
- (٥٦) - المجادلة: ٢٢.
- (٥٧) - المائدة: ٥١.
- (٥٨) - النساء: ١١٥.
- (٥٩) - المائدة: ٤٩.
- (٦٠) - ظ: دعوة التقريب بين الأديان ٤ / ١٤٤٨
- (٦١) - القلم: ٣٥.
- (٦٢) - ص: ٢٨.
- (٦٣) - ظ: ماريو أنور- الحوار المتمدن - العدد: ١٣٠٦ - ٢٠٠٥ / ٩ / ٣-المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني
- (٦٤) - البقرة: ٨٣.

- (٦٥) ظ: تيسير الكريم الرحمن: ٩٣/٣.
- (٦٦) ظ: الجامع لأحكام القرآن: ٧١/٢.
- (٦٧) -ال عمران: ٦٦
- (٦٨) -الإسراء: ٣٦.
- (٦٩) -النحل: ١٢٥.
- (٧٠) ظ: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٨/٤.
- (٧١) -سبأ: ٢٤.
- (٧٢) مدارج السالكين- ابن القيم: ٦١/٣.
- (٧٣) الرد على المنطقيين: ٤٦٨.
- (٧٤) مشروعية حوار الأديان: ١٧-١٨.
- (٧٥) -ماريو أنور -الحوار المتمدن - العدد: ١٣٠٦ - ٢٠٠٥ / ٩ / ٣ -المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني
- (٧٦) -سورة فصلت: ٣٣.
- (٧٧) -سورة يوسف: ١٨.
- (٧٨) - سورة آل عمران: ١٤.
- (٧٩) -سورة النحل: ٣٦.
- (٨٠) - سورة : آل عمران: ٦٤.
- (٨١) -سورة الأعراف: ٥٩.
- (٨٢) -سورة آل عمران: ٦٤.
- (٨٣) -سورة المائدة: ٧٣.
- (٨٤) -سورة آل عمران: ٧١.
- (٨٥) ظ:- essalouany@maktoob.com-محمد السلواني -وضعية الحوار بين الأديان
- (٨٦) - حوار الأديان بين الواقع والتنظير- ابراهيم الازرق
- (٨٧) -سورة البقرة: ٢١٧.
- (٨٨) - سورة البقرة: ١٤٥.
- (٨٩) - سورة البقرة: ١٢٠.
- (٩٠) - ظ: اعترافات الدكتور محمد عمارة حول حوار الأديان- المصدر: موقع صيد الفوائد-سليمان الخراشي

(٩١) - ظ: حوار الاديان ام حوار الطرشان؟ الشيخ الشعراوي ومحمد عمارة والقمص باسيلي بين

العدوانية والتعايش الديني فرانسوا باسيلي القدس العربي - Al-Quds Al-Arabi

(٩٢) - سورة آل عمران: ٦٤.

(٩٣) انظر: جامع البيان - للطبري - ٢٩٩/٣ ، تفسير القرآن الكريم - لأبن كثير - ٤٥/٢ + الدرر المنثور

- للسيوطي - ٢٣٣/٢.

(٩٤) - ماريو أنور - الحوار المتمدن - العدد: ١٣٠٦ - ٢٠٠٥ / ٩ / ٣ - المحور: العلمانية، الدين السياسي

ونقد الفكر الديني

المصادر والمراجع

١. خير ما نبثدئ به القرآن الكريم

٢. أحكام أهل الذمة، ابن القيم، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العارومي ، ط١ ، دار

رمادي للنشر، ١٤١٨هـ.

٣. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤٠٥هـ.

٤. التعريفات، علي الجرجاني، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي،

١٤١٣هـ.

٦. تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي، ط دار المدني، جدة.

٧. الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية - رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الفقه في جامعة

الكوفة

٨. جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية - جواد أحمد

كاظم البهادلي - إشراف - الدكتور محمد حسين علي الصغير - كلية الفقه/جامعة

الكوفة - ٢٠٠٧م.

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت،

١٤٠٥هـ.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ط ٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
١١. حاشية ابن القيم، ابن قيم الجوزية، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٢. الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، ط ١، دار قتيبة، ١٤١٨هـ.
١٣. الحوار وآدابه، صالح بن حميد، ط ١، دار المنارة.
١٤. درء تعارض العقل مع النقل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٩هـ.
١٥. دعوة التقريب بين الأديان، أحمد عبد الرحمن القاضي، ط ١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ.
١٦. الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ط ٤، المكتبة الإمدادية، لاهور.
١٧. شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ.
١٨. عون المعبود، شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد العظيم آبادي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٩. عيون المناظرات، أبو علي السكوني، تحقيق: سعيد غراب، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٦م.
٢٠. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢١. الفتاوى الهندية، الشيخ نظام الهندي وآخرون، ط دار المعرفة بيروت، لبنان.
٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٣. لسان العرب، ابن منظور، ط ١، دار صادر، بيروت.
٢٤. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

٢٥. المصنفى من علم الناسخ والمنسوخ، ابن الجوزي، تحقيق: د. صالح الضامن، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٦. مفردات القرآن، الراغب الأصفاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط ١، دار القلم، ١٤١٢هـ.
٢٧. نواسخ القرآن، ابن الجوزي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٨. زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب عبد القادر الأرئوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.
٢٩. الجامع الصحيح، للأمام المسلم ابن الحجاج ترتيب فؤاد عبد الباقي.
٣٠. الحسن " يوسف الحسن": الحوار الإسلامي المسيحي (الفرص والتحديات)، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٩٩٧م.
٣١. العسقلاني "ابن حجر العسقلاني": فتح الباري شر صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة.
٣٢. أبو زيد "بكر أبو زيد": الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، دار العاصمة، الرياض، ط ١، عام ١٤١٧هـ.
- ٣٣.
- السيوطي "جلال الدين السيوطي": الدر المنثور في التفسير المأثور، ط ١، دار الفكر، بيروت.
٣٤. الطبري "أبو جعفر الطبري": جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ط ٣، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، مصر.
٣٥. ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق- عبد السلام هارون - ، ط ٢، مكتبة البابي الحلبي، مصر.
٣٦. القاضي "أحمد القاضي": دعوة التقريب بين الأديان، ط ١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ.

٣٧.

الفيروز "ابادي الفيروز": القاموس المحيط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ.

٣٨.

ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن تحقيق السيد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩. القحطاني "محمد سعيد القحطاني": الولاء والبراء في الإسلام، ط ١، دار طيبة، الرياض.

٤٠. القرني "عبد الله القرني": المعرفة في الإسلام (مصادرها ومجالاتها)، ط ١، دار عالم الفوائد.

٤١. ابن كثير "الحافظ ابن كثير": تفسير القرآن العظيم تحقيق، محمد البنا وآخرين، ط دار الشعب

٤٢. تفسير الجلالين، جلال الدين السيوفي وجلال الدين المحلي، مراجعة المباركفوري، دار السلام، الرياض.

٤٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، إعداد وإشراف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية.

٤٤. الدوريات ومواقع الانترنت:

٤٥. صحيفة البيان الإماراتية.

٤٦. موقع الإسلام أون لاين.

٤٧. موقع الإسلام اليوم.

٤٨. موقع الجزيرة نت.

٤٩. موقع ليلة القدر.